٢- منزلة الأخوة

عناصر الخطبة

مقدمة بين يدي الخطبة **منزلة الأخوة عند الصحابة والسلف**

حقوق الأخوة في الله **آفات ونواقض الأخوة**

الأخوة طريق الجنة

الحمد لله وبعد،

فإن الأخوة في الله من أعظم نعم الله على المؤمنين، ومن ثمرات الإيمان، قال تعالى: **(وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)** [آل عمران: ١٠٣].

ثم اعلم أن الأخوة منحة قدسية، ونعمة إلهية يقذفها الله عز وجل في قلوب المخلصين من عباده، والأصفياء من أوليائه، والأتقياء من خلقه، فالله تعالى يقول: **{لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** [الأنفال: ٦٣] لا أخوة بدون إيمان ولا إيمان بدون أخوة لقوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: ١٠].

١- منزلة الأخوة عند الصحابة والسلف وهذه نماذج منها:

عَنْ أَنَسٍ -رضى الله عنه- ، قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ المَدِينَةَ فَآخَى النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-، بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غِنًى، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أُقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ وَأُزَوِّجُكَ، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ، فَمَا رَجَعَ حَتَّى اسْتَفْضَلَ أَقِطًا وَسَمْنًا، فَأَتَى بِهِ أَهْلَ مَنْزِلِهِ، فَمَكَثْنَا يَسِيرًا أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَجَاءَ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "مَهْيَمْ"، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ: "مَا سُقْتَ إِلَيْهَا؟ " قَالَ: نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: "**أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**". (١)

يقول أبو الدرداء: إني لاستغفر لسبعين من إخواني في سجودي أسميهم بأسمائهم، وأسماء آبائهم. (٢)

وقال يحيى بن معاذ: بئس الأخ أخ تحتاج أن تقول له اذكرني في دعائك. (٣)

---

(١)صحيح البخاري (٣/ ٥٣)

(٢) تاريخ بغداد ت بشار (١٥/ ١٦٥)، مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٤٤١)

(٣) صيد الخاطر (ص: ٣٩١)

يقول أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: "لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا، كُلَّهَا لِي فِي لُقْمَةٌ ثُمَّ جَاءَنِي أَخٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَهَا فِي فِيهِ"(٤)

أي: أموالها وشهواتها ومتاعها وكل ما فيها جمع في لقمة- ثم جاءني أخ لي من إخواني في الله لأحببت أن أضعها في فمه'.

٢- حقوق الأخوة في الله

الحق الأول: الحب في الله والبغض في الله:

لن تتذوق طعم الأخوة إلا بهذا، فعن أبي أمامة أن النبي -صلى الله عليه وسلم-قال: **(مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ)**. (٥)

والحب في الله شيءٌ غالٍ، وأمرٌ عظيم، فعن أبي هريرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: **(ينادي ربنا جل وعلا يوم القيامة: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّي)**. (٦)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضى الله عنه- ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: " **ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ، بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ، مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ** ". (٧)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-" أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ". (٨)

وعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ بِالشَّامِ، فَإِذَا أَنَا بِفَتًى بَرَّاقِ الثَّنَايَا، وَإِذَا النَّاسُ حَوْلَهُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَّرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالْهَجِيرِ، وَقَالَ إِسْحَاقُ: بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ

---

(٤) الإخوان لابن أبي الدنيا (ص: ٢٤٥)

(٥) صحيح أخرجه أبو داود (٤٦٨١)، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٧٢٨)

(٦) صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٨)

(٧) صحيح البخاري (١/ ١٣)، صحيح مسلم (١/ ٦٦)

(٨) صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٨)

يُصَلِّي، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِلَّهِ فَقَالَ: أَللَّهِ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهِ. فَقَالَ: أَللَّهِ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهِ. فَأَخَذَ بِحُبْوَةِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ وَقَالَ: أَبْشِرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-يَقُولُ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: " **وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ** ". (٩)

ثم إنه من السنة إن أحببت أحد إخوانك أن تبين له حبك، فهذا مما يدعم أواصر الأخوة بينك وبين أخيك، فعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، وَقَدْ كَانَ أَدْرَكَهُ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: "**إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ**". (١٠)

فحدد من تحب؟ فعَنْ أَنَسٍ -رضى الله عنه- ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: "وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا". قَالَ: لاَ شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ: "**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**". قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-: "**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**" قَالَ أَنَسٌ: "فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ". (١١)

الحق الثاني: التورع في القول وعدم الخوض في أعراض الأخوة:

قال الله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ } الحجرات: ١٢.

سبحان الله! قد لا يتورع الأخ عن أكل لحم أخيه، في الوقت الذي ترى عنده تورعًا ربما عن أكل الحلال، والله عز وجل يقول: **{مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}** [ق: ١٨]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضى الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**". (١٢)

---

(٩) (صحيح) رواه أحمد في مسنده ط الرسالة (٣٦/ ٣٥٩)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٩٢) للألباني

(١٠) صحيح رواه أبو داود في سننه (٤/ ٣٣٢) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(١١) صحيح البخاري (٥/ ١٢)

(١٢) صحيح البخاري (٨/ ١٠٠)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: "**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ**". (١٣) وفي رواية "مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا تَبْلُغُ". (١٤)

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، وذكر الحديث وفيه: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، **وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**. (١٥)

الحق الثالث: مداومة النصيحة لله عز وجل:

فعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم–، قَالَ: "**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**" **قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: "لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**". (١٦)

وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ". (١٧)

وقالت أم الدرداء رضي الله عنها: من وعظ أخاه سرًا فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه. (١٨)

وقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ رَجُلٌ لِمِسْعَرَ: أَتُحِبُّ أَنْ يُخْبِرَكَ رَجُلٌ بِعُيُوبِكَ؟ قَالَ: "إِنْ كَانَ نَاصِحًا فَنَعَمْ، وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ يُؤَنِّبُنِي فَلَا". (١٩)

آداب النصيحة:

١ – الحكمة

---

(١٣) صحيح البخاري (٨/ ١٠١)

(١٤) السنن الكبرى للنسائي (١٠/ ٣٧٩)

(١٥) صحيح رواه الترمذي (٤/ ٣٠٨)، قال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(١٦) صحيح مسلم (١/ ٧٤)

(١٧) صحيح البخاري (١/ ٢١)

(١٨) الأمر بالمعروف للخلال (ص: ٣٩)

(١٩) مساوئ الأخلاق للخرائطي (ص: ١٤٥)

قال الله: {**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**} النحل: ١٢٥. والحكمة، كما قال ابن القيم: الحكمة هي فعل ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي، وأركانها: العلم والحلم والأناة، وآفاتها وأضدادها ومعاول هدمها: الجهل والطيش والعجلة. (٢٠)

ولذلك قال الله لسيد الحكماء: {**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**} آل عمران: ١٥٩.

٢- الرفق واللين

فالله يأمر موسى وهارون أن يذهبا إلى فرعون بالقول اللين مع أن الخصم كان عنيدًا: {**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا**} [طه: ٤٣ - ٤٤].

٣- الإسرار وعدم العلانية:

فإن من طبيعة الإنسان كراهيته أن يعاب وأن يخطئ أمام الآخرين، فإذا نُصح أمام الناس فقد يكون ذلك سببًا لتمسكه بما هو عليه من الخطأ والمخالفة، ولذلك يقول الإمام الشافعي رحمه الله:

تَعَمَّدني بِنُصْحِكَ في انْفِرَادِي ... وجنِّني النصيحةَ في الجماعهْ

فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ ... من التوبيخِ لا أرضى استماعه

وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي ... فَلاَ تَجْزَعْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَه. (٢١)

ولذلك كان السلف رحمهم الله يكرهون النصيحة في الملأ - ويحبون أن تكون سرًا فيما بين الناصح والمنصوح، فإن هذا من علامات قبول النصيحة، فإن الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له، وإنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها، حكى الأصمعي أن الخليفة هارون الرشيد قال له: " وقِّرنا في الملإ، وعلِّمنا في الخلاء ". (٢٢)

قال النووي: فمن ترك التشهير والإعلان بالإنكار على المعين أمام الناس إن كان الأمر لا يتطلب ذلك، فينبغي أن يسر النصيحة إليه. . ليتحقق القبول. قال الشافعي: من وعظ أخاه سرًا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه. (٢٣)

الحق الرابع: المناصرة في الحق

وهذا من الحقوق الكبيرة التي ضيعها الكثير من المسلمين، فعَنْ أَنَسٍ-رضى الله عنه- ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**" **فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ**

---

(٢٠) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٤٤٩)

(٢١) ديوان الإمام الشافعي (ص: ٦٣) البحر: وافر تام

(٢٢) " تاريخ بغداد " (١٤/ ٩)

(٢٣) ((شرح مسلم)) للنووي (١/ ٢٤/٢).

اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: "تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ". (٢٤)

الحق الخامس: الستر والتغافر والعفو عن الزلات

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: **"يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ".** (٢٥)

قيل لخالد بن صفوان: أي إخوانك أحبُّ إليك؟ قال: الذي يغفر زللي، ويقبلُ عِللي، ويسدُّ خللي. (٢٦)

وقال بلال بن سعد: أخٌ لك لقيك أخبرك بعيبٍ فيك خيرٌ لك من أخ كلما لقيك وضع في كفِّك دينارا. (٢٧)

يقول الشافعي: وعينُ الرِّضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ ** ولَكِنَّ عَينَ السُّخْطِ تُبْدي المَساوِيَا. (٢٨)

الحق السادس: الإعانة على قضاء الحوائج بالنفس والمال:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: **"مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ".** (٢٩)

١ - الإعانة بالمال

يقول الغزالي: وَالْمُوَاسَاةُ بِالْمَالِ مَعَ الْأُخُوَّةِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبَ: **أَدْنَاهَا:** أن تنزله منزلة عبدك أو خَادِمِكَ فَتَقُومَ بِحَاجَتِهِ مِنْ فَضْلَةِ مَالِكَ فَإِذَا سَنَحَتْ لَهُ حَاجَةٌ وَكَانَتْ عِنْدَكَ فَضْلَةٌ عَنْ حَاجَتِكَ أَعْطَيْتَهُ

---

(٢٤) صحيح البخاري (٩/ ٢٢)

(٢٥) (صحيح) رواه أبوداود في سننه (٤/ ٢٧٠)، وانظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٣٢٣)

(٢٦) المجالسة وجواهر العلم - ابن حزم (ص: ٧٠٠)

(٢٧) (عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٢/ ١٣)

(٢٨) ديوان الإمام الشافعي (ص: ١٢٢)

(٢٩) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٤)

ابْتِدَاءً وَلَمْ تُحْوِجْهُ إِلَى السُّؤَالِ فَإِنْ أَحْوَجْتَهُ إِلَى السُّؤَالِ فَهُوَ غَايَةُ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ الْأُخُوَّةِ. **الثَّانِيَةُ:** أَنْ تُنْزِلَهُ مَنْزِلَةَ نَفْسِكَ وَتَرْضَى بِمُشَارَكَتِهِ إِيَّاكَ فِي مَالِكَ وَنُزُولِهِ منزلتك حتى تسمح بمشاطرته في المال قال الحسن كان أحدهم يشق إزاره بينه وبين أخيه. **الثالثة:** وهي الْعُلْيَا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَتُقَدِّمَ حَاجَتَهُ على حاجتك وهذه مرتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين. (٣٠)

٢- الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات:

قال مجاهد: صحبتُ ابنَ عمر في السفر لأخدمه، فكان يخدُمُني. (٣١)

قال ابن رجب وكان كثيرٌ من الصَّالحين يشترطُ على أصحابه في السفر أنْ يخدُمَهم. وصحب رجلٌ قومًا في الجهاد، فاشترط عليهم أنْ يخدُمَهم، فكان إذا أرادَ أحدٌ منهم أنْ يغسل رأسه أو ثوبه، قال: هذا من شرطي، فيفعله. (٣٢)

الحق السابع الدعاء له بالغيب:

كان أبو الدرداء -رضى الله عنه- يقول: إني لأدعو لسبعين من إخواني في سجودي أسميهم بأسمائهم. (٣٣)

ويقول أحمد بن حنبل: ما صليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي رحمه الله تعالى.

فقال له ابنه عبيد الله: أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء؟

فقال الإمام أحمد: يا بني، كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فانظر هل لهذين من خلف؟ (٣٤)

الحق الثامن: المبادرة إلى مصافحته والسلام عليه

فعَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "**مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا**". (٣٥)

وإذا لقى الأخ أخاه فليطلق وجهه عند اللقاء: فعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**". (٣٦)

---

(٣٠) إحياء علوم الدين (٢/ ١٧٣)

(٣١) أخرجه: أبو نعيم في " الحلية " ٣/٢٨٥ - ٢٨٦.

(٣٢) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٣٢)

(٣٣) تاريخ بغداد ت بشار (١٥/ ١٦٥)، مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٤٤١)

(٣٤) الأنساب للسمعاني (٨/ ٢٣)

(٣٥) صحيح. أخرجه أبو داود (٥٢١٢)، والترمذي (٢ / ١٢١)، وابن ماجه (٣٧٠٣)، انظر: السلسلة الصحيحة (٢/ ٥٦)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ" قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ ، قَالَ: "إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ**". (٣٧)

ومعنى السلام: إشعاره بالسلامة، يقول سبحانه: {**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**} الفرقان: ٦٣.

قالوا: سلامة لكم، قالوا: ومنه اشتق السلام، فكأن المسلم يقول: سلام عليك؛ فلن ترى مني ما يؤذيك ولا ما يخوفك ولا ما يفزعك. (٣٨)

الحق التاسع: حسن الظن

عَن أَبِي قلابة قَالَ إذا بلغك عَن أخيك شيء تكرهه فالتمس له عذرا فإن لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا لا أعلمه. (٣٩)

وقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ،: " دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْتُ لَهُ: قَوَّى اللَّهُ ضَعْفَكَ. فَقَالَ: لَوْ قَوَّى ضَعْفِي قَتَلَنِي. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، مَا أَرَدْتُ إِلا الْخَيْرَ. قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّكَ لَوْ شِئْتَنِي لَمْ تُرِدْ إِلا الْخَيْرَ ". (٤٠)

قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدُ: " إِخْوَانِي كُلُّهُمْ خَيْرٌ مِنِّي، قِيلَ لَهُ: كَيْفَ ذَاكَ يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ، قَالَ: كُلُّهُمْ يَرَى الْفَضْلَ لِي عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ فَضَّلَنِي عَلَى نَفْسِهِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ". (٤١)

وهناك كثير من الحقوق يطول المقام بذكرها ونختم بهذا الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ -رضى الله عنه- ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: " **حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ** ". (٤٢) وفي رواية لمسلم زاد "**وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ**، ". (٤٣)

٣- آفات ونواقض الأخوة:

للأخوة أمراض وآفات ونواقض قد تعتريها ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم-بعضها فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: "**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا،**

---

(٣٦) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٢٦)

(٣٧) صحيح مسلم (٤/ ١٧٠٥)

(٣٨) ولمزيد بيان انظر خطبة السلام تحية الإسلام فقد فصلنا الكلام فيها.

(٣٩) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٨٤)

(٤٠) آداب الشافعي ومناقبه (ص: ٢٠٩)

(٤١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٢٧٢)

(٤٢) صحيح البخاري (٢/ ٧١).

(٤٣) صحيح مسلم (٤/ ١٧٠٥).

وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا" وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ". (٤٤)

ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم-بعض هذه الأمراض في هذا الحديث منها

١- الحسد الذي يستشري ويشتعل بين الأخوة وخاصة الأقران، وهو داء لا يُطفئه إلا تقوى الله، وما خلا جسد من حسد.

قال تعالى: **{وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }** البقرة: ١٠٩.

وقال تعالى: **{أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا }** [النساء: ٥٤]، وقال تعالى: **{وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}** [الفلق: ٥]

و عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: "نَعَمْ" قَالَ: **"بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ".** (٤٥)

قال معاوية-رضى الله عنه- : ليس في خصال الشرّ أعدل من الحسد، يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود. (٤٦)

وقال أيضًا-رضى الله عنه- كلّ الناس أقدر على رضاه إلّا حاسد نعمة فإنّه لا يرضيه إلّا زوالها، ولذلك قيل:

كلّ العداوات قد ترجى إماتتها. . . إلّا عداوة من عاداك عن حسد. (٤٧)

قال ابن المعتزّ: الحسد داء الجسد. (٤٨)

٢- التهاجر والقطيعة:

---

(٤٤) صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٦).

(٤٥) صحيح مسلم (٤/ ١٧١٨).

(٤٦) أدب الدنيا والدين (١٧٦).

(٤٧) الإحياء للغزالي (٣/ ٢٠١).

(٤٨) أدب الدنيا والدين (١٧٩)

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ –رضى الله عنه– ، عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: " **لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ** ". (٤٩)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: "**تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا الْمُتَهَاجِرَيْنِ، يَقُولُ: رُدُّوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا**". (٥٠)

٣- سوء الظن

اعلم أن سوء الظن من الأمراض التي حذَّر منها النبي –صلى الله عليه وسلم–، والله سبحانه وتعالى يقول: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**} [الحجرات: ١٢].

وقال: {**وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**} يونس: ٣٦.

وقال أيضًا: {**وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ** } [يونس: ٦٠]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضى الله عنه– ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: "**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**"(٥١)

وعن سعيد بن المسيّب قال: "كتب إليّ بعض إخواني من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنّنّ بكلمة خرجت من امرىء مسلم شرّا، وأنت تجد لها في الخير محملا، ومن عرّض نفسه للتّهم فلا يلومنّ إلّا نفسه، ومن كتم سرّه كانت الخيرة في يده، وما كافيت من عصى الله تعالى فيك بمثل أن تطيع الله تعالى فيه". (٥٢)

---

(٤٩) صحيح البخاري (٨/ ٥٣)

(٥٠) صحيح ابن حبان – محققا (١٢/ ٤٨٠)

(٥١) صحيح البخاري (٨/ ١٩)، ومسلم (٢٥٦٣)

(٥٢) شعب الإيمان، للبيهقي (٣/ ١٥٠).

وعن عبد الله بن المبارك قال: "جئت إلى سفيان عشيّة عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهملان، فبكيت، فالتفت إليّ فقال: ما شأنك؟ فقلت: من أسوأ هذا الجمع حالا؟ قال: الّذي يظنّ أنّ الله- عزّ وجلّ- لا يغفر لهم". (٥٣)

٤- إغضاب الإخوة في الله بغير حق وعدم مراعاة الأحوال

وهذه الآفة في غاية الخطورة فإن كثيرًا من الناس لا يعبأ بإغضاب إخوانه ولا يراعي أحوالهم وتأمل هذه القصة الرائعة لتعلم خطورة الأمر، فعَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ، أَتَى عَلَى سَلْمَانَ، وَصُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ، فَقَالُوا: وَاللهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا، قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ ، فَأَتَى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ" فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَخِي. (٥٤)

وعن ابْنَ عَبَّاسٍ -رضى الله عنه- مَا، قَالَ: "قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا"، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ"، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ -صلى الله عليه وسلم-: {**خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ**} [الأعراف: ١٩٩]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، "وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ". (٥٥)

قال ابن القيّم: "دخل النّاس النّار من ثلاثة أبواب: "باب شبهة أورثت شكّا في دين الله، وباب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعته ومرضاته وباب غضب أورث العدوان على خلقه". (٥٦)

ولله در القائل:

دار الصديق إذا استشاط تغضّبا فالغيظ يخرج كامن الأحقاد

ولربّما كان التغضّب باحثا لمثالب الآباء والآجداد. (٥٧)

---

(٥٣) حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (٩٢).

(٥٤) صحيح مسلم (٤/ ١٩٤٧)

(٥٥) صحيح البخاري (٦/ ٦٠)

(٥٦) الفوائد (٥٩).

٥- الأثرة وحب النفس

إن من نتاج الأخوة أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه، بل لا يتم إيمانه إلا حين يرقى إلى هذه المنزلة، ويصل إلى هذه الدرجة، فعن أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**". (٥٨) فإذا بلغ هذه الدرجة استحق أن يكون ممن أثنى الله عليهم في كتابه في آيات تتلى إلى يوم القيامة: {**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**} [الحشر: ٩]، فحين نطمع في الوصول إلى منزلة الأخوة، وإلى أن نجني ثمراتها في الدنيا والآخرة، فلنعلم أن غلاء الثمرة وصفاءها يفرض علينا أن ندفع ثمناً باهضًا، أوله أن نتخلى عن محبة ذواتنا وعن رغبات أنفسنا، أما حين يكون المرء لا يحب الخير إلا لنفسه، ويغلب منطق الأثرة والأنانية، وتعلو وترتفع لغة (أنا) فهو أول وخز في بنيان هذه الأخوة.

٦- دخول الأغراض الدنيوية والمصالح الشخصية

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: زرت أحمد بن محمد بن حنبل، فلما دخلت عليه بيته قام إلي واعتنقني وأجلسني في صدر مجلسه، وجلس بين يدي فقلت: يا أبا عبد الله، أليس يقال صاحب البيت أو المجلس أحق بصدر بيته أو مجلسه؟ قال: نعم يَقْعد ويُقعد من يريد. قال: قلت في نفسي: خذ إليك يا أبا عبيد فائدة. ثم قلت: يا أبا عبد الله لو كنت آتيك على حسب ما تستحق لأتيتك كل يوم. فقال: لا تقل ذلك فإن لي إخوانا ما ألقاهم في كل سنة إلا مرة، أنا أوثق بمودتهم ممن ألقى كل يوم. (٥٩)

٧- تصيد الأخطاء

إن من آفات الأخوة تصيد الأخطاء، وإن من يبحث عن العورات والأخطاء ويتصيدها يجازيه الله، والجزاء من جنس العمل. فعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "**يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ**"(٦٠)

---

(٥٧) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (١/ ٢٧٩)

(٥٨) صحيح البخاري (١/ ١٢)

(٥٩) منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد (ص: ٢٤١)

(٦٠) حسن صحيح أخرجه أبو داود (٤/ ٢٧٠)

وشتان بين من يتتبع عورته ويتصيد كلماته وعباراته بشر من البشر، وبين من يتتبع الله عز وجل عورته، فإن الله عليم بالنوايا وما تخفي الصدور.

وقَالَ الشَّافِعِيُّ ليونس بن عبد الأعلى وَاللَّهِ مَا أَقُولُ لَكَ إِلَّا نُصْحًا إِنَّهُ لَيْسَ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ النَّاسِ مِنْ سَبِيلٍ فَانْظُرْ مَاذَا يُصْلِحُكَ فَافْعَلْهُ ولذلك قيل، من راقب الناس مات غمًا. . . وفاز باللذة الجسور. (٦١)

وعن الحسن بن يسار البصري رحمه الله أنَّ رجلًا قال له: يا أبا سعيد إنّ قومًا يحضرون مجلسك ليس بغيتهم الفائدة منك، ولا الأخذ عنك، إنما همهم تتبع سقط كلامك وتعنتك في السؤال ليعيبوك بذلك، فتبسم الحسن ثم قال: هوّن عليك يا ابن أخي فإني حدثت نفسي بسكنى الحنان، فطمعت وحدثت نفسي بمعانقة الحور الحسان، فطمعت وحدثت نفسي بمجاورة الرحمن، فطمعت وما حدثت نفسي قط بالسلامة من الناس، لأني قد علمت أنّ خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم لم يسلم منهم، فكيف أحدث نفسي بالسلامة منهم.

(٦١) إحياء علوم الدين (٢/ ٢٤١)